المحاضرة الثانية:

المصادر المادية للحضارات القديمة :

وهي تشمل جميع المخلفات المادية التي جاءت الينا من الماضي القريب او البعيد وصولا إلى أزمنة ما قبل التاريخ والتي قد تصل على ما يزيد على المليون عام، كالأدوات والآلات الحجرية التي تطورت تنوعت عبر الزمن والمكان ، والتي نجدها عادة في الاماكن التي كان يعيش فيها الانسان كالكهوف ومن اهم المواقع في بلاد الرافدين كهف شنيدار، ثم مختلف الادوات التي تعود إلى العصور التاريخية وشملت بالإضافة الى ذلك انواع الفنون كفن العمارة المتمثل في المباني المختلفة وفنون الزخارف والصناعات الفخارية والمنحوتات الى غير ذلك الكثير .

وهذه المصادر المادية متنوعه ومتعددة من حيث الصنع والطراز والاهمية او الحقبة التاريخية التي تعود اليها بحيث لا يمكن حصر جميع تلك المخلفات المادية من حيث انواعها واهميتها .

وبعض تلك المصادر ظاهر للعيان مثل المباني التذكارية الكبيرة كالأهرامات في مصر والابراج المدرجة في العراق والنصب والمقابر الضخمة والقلاع والمدن الرومانية، وكذلك التماثيل والمنحوتات المختلفة التي تدخل في الجانب الفني والديني، ومختلف الادوات والأسلحة المعدنية والنقود ، بالإضافة على البقايا العضوية للإنسان والحيوان .

والكثير من تلك البقايا عثر عليها في المواقع الاثرية ، وبعضها لا يزال تحت التراب وسبيلنا الوحيد اليها هو التنقيبات الاثرية ولذلك فان ما وصل الينا من بقايا مادية لا يمثل جميع مخلفات الماضي الاثرية لان التنقيبات لم تتناول الا عدد محدودة من الاثار والأطلال التي تمثل المدن والمستوطنات القديمة .

ان تلك المخلفات المادية كانت محدودة كما ونوعا منذ العصور الحجرية فقد اقتصرت على الادوات الحجرية كالفؤوس والمقاشط والنصال والسكاكين الحجرية والتي صنعت في بعض الاحيان من عظام الحيوانات المصطاده أو من الحجارة .

لقد استنتج الباحثون اشياء كثيرة من تلك المخلفات الاثارية التي جاءت الينا من العصور الحجرية البعيدة مثل عظام الحيوانات التي وجدت الى جانب الادوات الحجرية وبقايا بعض المتحجرات النباتية في دراسة احوال المناخ والبيئة التي عاشت فيها الانواع القديمة البائدة للإنسان وكذلك الاستعانة في تحديد ازمان الطبقات الاثرية الجيولوجية التي عثر عليها في تلك الازمنة السحيقة .

وبواسطة تلك المصادر المادية يمكن الحصول على معلومات مختلفة عن حياة الانسان ، وذلك بالاعتماد على علم الاثار و الأنثروبولوجيا وعلوم اخرى كالجيولوجيا وعلم المناخ القديم والنبات والحيوان القديم ، حيث يساعد علم الاثار على اعادة تركيب حياة الانسان استناد الى اثار الثقافة المادية ، وتتضمن هذه الاثار معلومات عن الاسلحة والأواني والأعمال الفنية ومواد الطقوس، والشعائر وتمكننا الجيولوجيا من التعرف على البقايا النباتية والحيوانية ، اما الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا فهي تمكننا من دراسة ثقافة الشعوب والقبائل وأصولها العرقية .

المصادر المادية لحضارة بلاد الرافدين:

تتمثل البقايا المادية التي تعود على حضارة بلاد الرافدين في مجموعة من المصادر:

- التلال الاثرية :

يقصد بالتلال الأثرية تلك التلال التي تحوي داخلها على بقايا مدن أو قرى أو معابد قديمة، وتنشأ التلال الأثرية نتيجة رحيل السكان عن مساكنهم لأسباب شتى منها تحول مجرى النهر أو تغير مسار الطرق التجارية أو تدميرها بسبب الحروب

أو العوامل الطبيعية كالحرائق والزلازل وغيرها، فتتراكم الأتربة على المساكن المهجورة وتكون تلال أثرية، كما تتكون أيضاً نتيجة قيام سكان منطقة ما بهدم جدران منازلهم فيجعلونها قاعدة لبناء جديد وتسمى هذه القاعدة طبقة، وتكون فيما بعد تلال أثرية تحوي في داخلها عدة طبقات سكنية قديمة تسمى (الطبقة الآثارية)، إلى أن نصل إلى قعر التل حيث توجد بقايا أول بيوت شيدت على الأرض البكر، وتجدر الإشارة إلى أن مواد البناء قد تختلف من طبقة آثارية إلى أخرى.

وكل الحقبة الزمنية حضارية تتميز بآثارها الخاصة وطرازها المعمارية وأدواتها وفخارها ، وقد يتألف التل من عدة طبقات أثرية لذلك فهو قد يمثل عدة قرون تتبدل فيه الحضارة وتحدث فيه تحولات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومن الامثلة على ذلك بقايا مدينة الوركاء الأثرية التي تتكون من 18 طبقة أثرية مقسمة على أربعة أدوار تاريخية هي: دور العبيد يليه دور الوركاء، يليه دور (جمدة نصر) يليه عصر السلالات.

ونشير إلى اختلاف في تحديد أزمان الطبقات الأثرية تبعا لمادة البناء المستخدمة في الطبقة، فالحجر والآجر يعمر أكثر لذا تقدر فترته بنحو مئة سنة تقريباً، في حين أن أبنية اللبن تكون أقصر عمراً وتقدر طبقتها بجيل واحد بين 25 و 30 سنة.

-المدافن:

تتنوع المدافن في العراق القديم فمنها المدافن الصغيرة ومنها تلك التي تحتوى على غرفة واحدة او غرفتين او عدة غرف ومنها القبور الملكية ، وتحتوى المدافن على بقايا عضوية للإنسان أو حيوانات وبقايا طعام وأسلحة وأدوات ورؤوس سهام ، كما وجدت قرب رؤوس الموتى بقايا زهور مما يدل على الحزن الذي كانوا يشعرون به لفقدان احبائهم.

المنشئات والأعمال الفنية :

وهي تشمل المباني بما فيها المعابد والقصور والمدن والبيوت وما فيها من زخاف وهي متواجدة في كل المدن في بلاد الرافدين، بالإضافة على المنحوتات المختلفة التي تمثل الالهة ، والمنشئات العامة كالأقواس والأبراج والزيقورات، ومنها زيقورة أور وبرج بابل ...

- المصادر المادية للحضارة المصرية :

لقد ظهرت في مصر اعظم حضارة في العالم ، فأثارها تكاد تغطي كل منطقة في مصر، وهي تملئ المتاحف في معظم مدن العالم، وقد بدأت عمليات البحث قبل قرنين من الزمان ولا تزال مع ذلك يأتينا الجديد منها في كل مرة .

والآثار تشمل مدن كاملة ومعابد هائلة خاصة بكل ملك وكلك المقابر التي تخص كل ملك على حدا على مدار تاريخ مصر القديم الذي يمتد لفترة تزيد عن 3000 سنة ، وتشمل الاثار القبور الملكية وقبور النبلاء والتماثيل والأواني الفخارية والمعدنية والأدوات الجنائزية ولوحات القبور والتوابيت، والقوراب والأواني الفخارية والجرار، وقراطيس البردي، والأسلحة والحلي ، وبقايا الحيوانات والنباتات و الطعام وجثث الفراعنة المحنطة ، والنقوش المعبر عنها على جدران المعابد وعلى الصخور في الصحراء.

بالإضافة إلى اللوحات الصغيرة والصلايات والدبابيس وهي اللوحات الصغيرة من الحجارة أو العاج أو الأبنوس والأخشاب وقد بدأ بها المصريون في عصر ما قبل التاريخ بتسجيل الأحداث والأعمال ، ثم مع بداية الأسرة الأولى توصل المصريون إلى معرفة الكتابة وكتابة بعض أسماء الملوك ولكن ظلوا يسجلون أيضا بالصورة

أو النقش ما يرغبون في التعبير عنه من أحداث تاريخهم أو مشاريع معينة تنسب إلى ملوكهم الأوائل .

وبشكل عام يمكن القول أن ووفرة تلك الآثار يرجع إلى عقائد المصريين القدماء الدينية التي قضت بأن يقيموا مختلف المظاهر المعمارية من دنيوية ودينية وجنائزية، ويرجع إلى التقدم في العلوم المختلفة التي لها صلة بفن العمارة مما أتاح لهم إقامة هذا التراث الهائل، ويرجع إلى جفاف مناخ مصر الذي ساعد علي حفظ هذا التراث، بالإضافة الى ان مصر ضلت امنة من اي غزو مدة تقارب او تزيد عن 1500 سنة، كما ان الامم التي هاجرت اليها او احتلتها لم تقم بإزالة الاثار القديمة ، فلم يتم تدمير أثار مصر عبر التاريخ عكس ما حدث لشعوب اخرى .

المصادر المادية للشعوب الاخرى :

لقد وجدت نصب عديدة تذكارية ونذرية وكتابات محفورة على التوابيت الحجرية ، وهي تبدو كأنها مكتبات حقيقية من الحجر تعوضنا غياب الادب الفينيقي الحقيقي ، وتعتبر مصادر ممتازة من أجا دراسة الابجديات المؤلفة من 22 حرفا ، هي اصل كل ابجديات البحر المتوسط ، كما أن لتلك النقوش الفضل في تسليط الضوء عن بعض الشؤون الدينية.

المصادر الأدبية للحضارة المصرية :

ظهرت قوائم الملوك المصريين في عدة مصادر، هي: حجر بالرمو، قائمة الكرنك ، قائمة أبيدوس، قائمة سقارة، بردية تورين، نصوص الانساب، وتاريخ مانيتون، بالإضافة إلى المناظر والنقوش والرسوم الموجودة في المعابد، واللوحات الجنائزية بالإضافة إلى محتويات المقابر ومختلف اللقى التي عثر عليها في المواقع الأثرية.

- **كتاب مانيتون:** هو مانيتون أو مانيثوس كاهن مصري في معبد بسمنود اشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها عاش في حوالي 280 ق.م، اراد بطليموس الثاني أن يستفيد من علمه وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ مصر، فاستقصى مصادره من المعابد ومكاتب الحكومة، وكتبه وضمنه اسماء الملوك من عهد الالهة إلى العهد البطلمي، لم يصل الكتاب إلى أيدينا فقد تعرض للحرق مع مكتبة الاسكندرية.

- **تاريخ ايرانوستين:**

عاش هذا المؤرخ في الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد، ونسب إليه قائمة ب 38 ملك من اسماء ملوك طيبة منقولة إلى اللغة اليونانية.

- **حجر بالرمو:** عثر عليه في معبد من معابد منف يبلع طوله مترين وارتفاعه 70سنتمر وهو يعود إلى نهاية الاسرة الخامسة أو بداية الاسرة السادسة، وهو يحتوي أسماء ملوك من مصر العليا والسفلى منهم اسماء ملوك قبل الاسرة الأولى ثم السلالات الاولى الحاكمة .

- **بردية تورين:** عثر عليها الرحالة الايطالي "دروقني " اوائل القرن 19 تحتوى اسماء 300 ملك وتحت كل اسم مدة محكمه، وهي تبدأ بالآلهة التي حكمت مصر وتنتهي حتى نهاية الفترة الانتقالية الثانية وهي فترة حكم الهكسوس وقد ذكرت هؤلاء الملوك أيضا وتتوقف عند نهاية الاسرة 17 .

- **قائمة الكرنك:** وهي قائمة وضعها الملك تحوتمس الثالث في معبد الكرنك ، ونقلها الى فرنسا الاثري " بريس داقن" ، تحتوى اسماء 61 ملك فقط.

- **قائمة ابيدوس:** وهي اكثر أهمية من قائمة الكرنك وجدت على احد جدران معبد ابيدوس، وهي تعود لحوالي 1300 ق.م، يظهر فيها الملك "رمسيس الثالث" وهو يقدم القرابين للملوك، ذكرت 76 ملك بداية من الاسرة الأولى لكنها اسقطت اسماء

العديد من الملوك الذين اعتبرو مارقين عن ديانة امون مثل إخناتون، و"سمنخ كارع"، و"توت عنخ أمون"، والملك" أي"، بالإضافة على الملكة حشبسوت التي تتهم بأنها اغتصبت العرش.

– **قائمة سقارة:** عثر عليها في مقبرة احد الكهنة واسمه" تنري" ، وتبدأ باسم الملك "مر– بي– تا " سادس ملوك الاسرة الاولى وتنتهي بالملك رمسيس الثاني ، وقد اسقطت ملوك الاسر 7، 8، 9، 10، كما اسقطت بعض ملوك الاسرة 11 و12 بالإضافة إلى ملوك الهكسوس، والملكة حشبسوت والملك اختانون ومن تلاه من عائلته.

– **نصوص الأنساب:** وهي قوائم لانساب بعض الكهنة والشخصيات المصرية وتضم اسماء الملوك الذين عاصروهم ، ومن هذه النصوص نص لكاهن يدعى " عنخف – ان – سخمت" عاش في عهد الاسرة 22، حوالي سنة 750 ق.م ورجع بأجداده إلى الاسرة 11 حوالي سنة 2100 ق.م.

– **حجر الرشيد:** وهو حجارة ومن البازلت تعود إلى فترة حكم بطليموس الخامس يبلغ ارتفاعها 114 متر وطول قاعدتها 72 سنتمتر، تتضمن نقوش بثلاثة خطوط هي الهيروغليفية الكتابة المصرية القديمة، والديموطيقية وهي اللغة الهيروغليفية السائدة في عصر البطالمة وترجمة باللغة اليونانية، اكتشف الحجر من طرف الجنود الفرنسيين اثناء الحملة الفرنسية على مصر في سنة 1799م، وبواسطته تمكن شامبليون من فك رموز اللغة الهيروغليفية.